أحمد مرتضى عبده

انتقالات الصدى

شعر



إنقلاات الصّدى

أحمد مرتضى عبده

شعر

الأشراف الفنى : محمد قطب

الغـلاف : اسامة سعيد

اهداء أول

الى أمي

من ولدها أحمد

اهــداء ثان

الى عينين نامتا فى مطلق من الزرقة
علنى أقهر الموج
وأصنع قاربى
وأصلهما .. !!

احمد مرتضى عبده

● نافذتان ... على البحر

لعينيك ٠٠ نافذتان على البحر
ولى ٠٠ وردة طافية
بالرحيق الذى شيد الروح ،
أشعل القلب ،
ألقى الغناء على
رجفات الرباب
أعاد لى الحلم
وفرح السنابل
لعينيك تمرح ٠٠ فى ٠٠ الأيائل
وتلقى الى بأصواتها ٠٠ فى البلاد التى لم تعد
تعرف الحب الا قليلا ٠٠ !!



أكنت حزينا .. ؟
وتلك الليالى التى فجرتنى شجونا
أكانت سرابا
فكيف اذن تمنحينى عيونا
ليس فيها سوى العشق ، والعبرات
وخيل التشهى ..
وخبزالجنوب .. !!

● ●

لماذا تشقين صدرى
وتحتملى ذكرياتى
فيسكنك الخوف وقتا
ويسكننى الخوف وقتا
تنفلتى .. فى حقولى .. ؟!

● ●

أ .. لى .. تطلقين العصافير .. أم لانتظارى
أ ..لى .. تطرقين فرارى
من المدن التى لا لون فيها
سوى الوقت
وهو يرسم شريانه فى الوجوه

أ ·· لى ·· تدخلين الندى ، تدخلين الصدى
تدخلين بقايا حياتى
أ ·· لى ·· أنت ·· لى
واحة من هجير البلاد التى طوقتنى
بأسمائها الخابية
أ ·· لى ·· أنت ·· لى
والجنوب نبوءتك القاهرية ،
بسمتك المريمية ،
ظل النخيل الذى ضاع منى
وصوت الأحبة وهو يغادر قبو انتظارى
أ ·· لى ·· أنت ·· لى
والجنوب الذى بيننا ·· ، هل يذوب شطآنه
ويفض محارته الأبدية
يطعمنا وصلنا المتردد
بين ضمور المسافات
والرجفات البعيدة ·· ؟!
أ ·· لى ·· أنت ·· لى
وجهة ·· لانتصار الشروق ·

وصوت يعيد لى الصوت .
قلب ٠٠ يعيد لى الروح فى الروح
وهى تطارد أوصالها
لترد الرمق ٠٠
أ ٠٠ لى ٠٠ أنت ٠٠ لى ٠٠ للطيور التى ترقد الآن
فى دمى المنطفىء
أ ٠٠ لى ٠٠ أنت ٠٠ لى ٠٠ أم صداك يراوغنى
بابتهاج السراب
ووهم الرباب التى
تنشد الآن أغنية
من رحيل ٠٠ وأوب ٠٠ ؟
أ ٠٠ لى ٠٠ أم جروحى التى نكأتها الصبابات
ضلت جديدا
أم تعلقت بالظل
والظل لا يسند الخطو
لا يمنع الشجو
لا يرتمى فى الضلوع
ســوى مرة

أنت فيهـــا
وقد لا تظل ٠٠ ؟!

● ●

لعينيك ٠ نافذتان على البحر
لى
نورسان على البحر
أنا أنين الموانىء
شقا السكون المناوىء
رفرفة فى الشغاف
زقزقة لاعتراف
أسئلة للحنين المفاجىء
نافذتان على البحر
لى ٠٠ أم لوهم التجاذب ٠٠ ؟

• ليت . . . لِي . . .

القلب خال من ملامحه .. وبى
مس القصيدة ، حيث ألقى
الحلم للورق ، المثرثر ثم أسبح
في فتور الوقت
أصفو للسكون وأرتمى
بين التردد ناثرا سعفى على كل الأماكن
ساكنا كقصيدة
ومسددا كقذيفة الحزن
المرقط بالضياع الآدمى على بقايا
الأمنيات ، وضائعا بين ارتجافات
الفؤاد ، آقيد الماضى بأنملتى
واسكن فى جنون الناس ،
أسأل عن صداك

وليس لى الا السؤال

.... ووحدتى .. !!

● ●

ها اننى ، بين الحكايات القديمة آغمس القلب المندى
بالجفاف ، وأرتدى وترا من الحزن المهيأ ،
اننى
ألد احتضارى مرة آخرى وأعلن فى المدينة
عن جنونى .. واغتراب الخبز ،
أعلن عن حكاياتى القليلة
عن صداك
وليس لى فى هذه المدن القتيلة من ذراع
والذى فى القلب صام على صداك
وأسلم الذكرى لأفراخ الرياح
وردنى عن صوتى البدوى
أعطانى البنفسج تارة
ورمى الى بشوكى البرى

ألقانى على لهث الجسد
وأعادنى لشكوكه
وأعاق بى فى افتراعات الزبد
ها اننى ·· بين انفجار العشق آنمو ذكريات
لا تقيم الأود
أو تجدى المساء
ها اننى ·· أجد الهباء
ها اننى — فى بعدك الأبدى
أقتاد الفراغ
ما بين هذا القلب ·· أو بين الصدى
ها اننى أصل المدى
بالحزن مرات ، وبالايقاع مرة
ها اننى ألقى غدا
فى دفتى ريح تملت
أغنياتى الراقدة ·· !!

●●

والآن ·· والشطآن خاوية
والنورس المجروح يسقى الماء ماءه
والآن ·· والأحزان جارية

وهذا القلب لا يعطى غناءه
والآن ٠٠ والجدران جاهمة
وهذا الوقت يطعمنى خواءه
والآن ٠٠ ليس لدى من آن
وصوت القلب أبيض
وريح الليل تطلق فى زفيفى صمتها
والموج يأخذنى لرمل الحلم
يعطبنى تماما
والآن ٠٠ أضحك من شجون فاجئتنى
وارتدت ظلى الميسر
ورقتنى
بالذى فى القلب من ريح تزامل
صوتك الماضى وتصفر فى جنوني
ترتدينى
بالذى في الموت من همس على
ومن جنونى ٠٠٠؟ ،
بالذى فى الصبر منك

ومن سداك

وبالذى بينى وبينك من فتون

شيدتها الريح

من رمل على زمن قديم •• !!

● ●

والآن •• والبلدان غائبة

عن القلب

وعن جدوى يدى وقامتى

وبقيتى فى الفاره المجنون : حزنى

وانطفاء قصيدتى بين الملامح

ها أنـــا ••

أصل السكون بجمرى السرى

أقترح ابتسام الوقت

أو فرح البكاء ••• !

ها اننى وحدى ••• ،

أعابث ذكريات لا تلد

وأورق القلب

بأشجان .. تلد
وأطارد النجوى لأنجو ،
ثم أنبش عن طريق
غاب فى غلس الأبد ... ؟
ها اننى وحـــدى
ووحـــدى
ليس لى ...
الا الورق :
وطن يشاكسنى
وذكرى .. تتقد ... !!

• دوار الرمال ...

« أغنية سكندرية »

النوارس راحلة ... وظلى
وهذى الشوارع تترك بصمتها
والرمال تفتح سرتها للزبد ... !

● ●

(١)

كنت أعطى يديها .. يدى ،
يشاكسنى المد . والبرد يدخل صمتى
فأترك وقتى على عتبات المحار
وأصفو قليلا
أنازل قيظ الفؤاد
وأصفو قليلا
أداعب ميل الفؤاد

وأصفو قليلا

وتهمس لى نخلة الماء :

تلك المدينة وحدتك الواحدة

وهذى الشوارع بيت صداك

فلبث قليلا

فللعشق وقت

ولاسكندرية كل المواعيد

ذاك الصدى صاعد نحو كفيك

ممتلىء بالوعود وبالزخم الشاعرى

وتلك النوارس راحلة فى صداك

اذا ما رحلت

الى غمرات الجحيم ،

قباب المسافات ـ وقت اللجوء

الى ما دهاك من الحزن المستبد

وأنت وحيد الصدى

لا مـــدى

سوف يبقيك ، أنت تزاورها ، ترتدى

ذكرياتك

تشم بقاياك
تداعب شهوة شعرك
تتفل صمتك ، تنزل فى جوقة
السابحين على ماء غيمة
وتسهو عن الاغنيات التى راودتك
وأبقتك فى الزبد الملتهى بالفكاك
وأسدت لحلمك
بعض السكون النبيل
وأنت تخاصر حزنك
كالملتهين بجمر الفؤاد عن الموت
أنت تسدد وقتك نحو السهوم
وتترك فوق الرمال بيوتا من الوهم
أين هو السهم .. ،
مذ رشق القلب ، أدمى دماك بأنثى
وأعطاك سر القصيدة ،
باب الخروج الى عالم من فضاء ووحشة
وأعطاك ظل المقاهى
وأنت تغادرها للشطوط التى

غمرتك بماء السكون الموشى
برمل العراة ،
وصوت الشجون الذى صار
أنثى
تنادم وحشتك السمهرية
تعطيك ظل الجنوب ، وخطو الشمال ،
وتبقيك فى أغنيات التمنى الجميل
وتهرب فيك الى طائر ضل فيك
وأعطى المدينة ظلك وقتا
وجسمك وقتا
ووقتك وقتا
وأفرغ فيك دوار الرمال
وأنت تساند نفسك ، ترحل عنك الى مدن
ليس فيها نبى
ولست نبيا
ولكن نورسك الآن باق
على لحظات الفراق
وباق
على سجحات المحار
وصمتك ... !!

(٢)

هل أنت ترحل
أم هى ترحل
أم أن الشوارع تكبر فيك
لتلقى عصاك
على أى مدخل
وتعدو لها .. فى بقايا الغناء ... !!

● تداعيات

دمى ضائع فى شفوف الكمان
دمى نائم .. كاحتقان
وبين التى قد راودته
وبين الدخان
أهيىء صمتى
وأسرج وقتى
على ما تبقى من القلب .... :
هل أنت قلبى
هل أنت صوتى
لنجلس فوق الوجوم
ونعقد رائحة للرحيل الذى

ساور الروح
ألغى المسافة بينى
وبين الجنون ... ؟!
دمى ضائع .. فى الجفون
وغير التى هى راودته
وغير الدخان
أرتب سعفى : ظلالى التى مارستها المدائن
وألقت عليها
بقايا الطريق الى غمرة
من جفاف المياه
وطين البله ... !!

• •

ترى .. حين أفضى اليك بسر يدى
وأعطيك صمتى .. قليلا
ترى .. هل نغنى قليلا .. ؟
وهذى المدائن مفئودة بانكسار الظلال
ونفى الشموس عن الأزمنة

ترى أى حلم سيأخذ وقتى معك
وليس معى الملك والطيلسان
وليس معى من جنود سوى أحرفى الضاوية
ترى ·· ما الذى صار منى معك
سوى الشعر ، أروقة العشق ، نهنهات الكمان ·· !!

● ●

دمى ··· بهلوان
يحط على ويمسكنى فى الغروب
ويخطف من عتباتى الصبايا
وخمر الفتون
وجمر الغناء ···
دمى ··· كالهواء
وفى الروح ريح
وفى القلب أغنيتان : احتوانى الرحيل
ومزقنى بلدة ·· بلدة
وارتدى ذكرياتى التى لا تجيىء
وأطلق رائحتى للشجون الصغيرة

قاومنى ·· مرة
وانتصر
ألف مرة
حاصرنى ·· مرة
وانفجر
ألف مرة
وداعبنى الليل فيه ، احتوانى
بعيدا عن الروح
مزقنى فى المرايا
وقال لك الملك : هذا العبث ··· !!

● ●

دمى فى المدينة يخبو
دمى فى الدروب التى تنتمى
للجنون · المثير ·· !!

● ●

كنت على القلب أنمو كطفل المياه

أراوغه عن سهوم يدى
وأرقبه فى المرايا التى تنكسر
مرة .. صنو .. مرة
وكنت من الروح أعطى الذى فى يدى
يساورنى المد .. أعطى
ويطرحنى الجزر .. أعطى
وأمضى كثانية .. ثم أعطى السكون
ملامحه
ثم أبكى .. قليلا .. !

• •

وصرت من القلب أنمو كطفل المياه
أراوغنى عن سهوم يدى
يساورنى المد .. ألقى
ويطرحنى الجزر ألقى
وأعطى المدينة رائحة
من عروق الصنادل
والخشب .. الآدمى .... !!

• وقفت .. على هذا المساء

من أنت فى هذا المساء
الجمر يسكن فى يديك
ولا .. غناء
سيردك الآن
عن الحزن الفسيح
لا .. لا .. هواء
سيحط فى رئتيك
يعطيك المدينة
وابتسام الأنبياء ... !

● ●

من أنت فى هذا المساء
والأفق أضيق من ذراعيك
المسافات ارتدت فيك السراب
وأينع الماضى
فتونا فى يديك
وشبك الايقاع لحظته
بلحم الغمغمة
من أنت فى هذى الليالى المعتمة ••• ؟!

● ●

وأراك
ملء يديك ، تطلق حلمك المنقوع
فى طين •• وماء
متقلبا فى ضفتيك
وغارقا فى نظرتيك
وسابحا بين النجوم الساقطة
وأراك

منتفخا : صبابتك اتساع لهيب رغبة
ومداك أوجاع
وبحر خامد
ينضو رؤاك
وينسج ثوب ماضيك
المطرز بالحكايا الفاشلة
وأراك
مرتهنا على حد الغناء
من أنت في هذا .. المساء .. ؟!

● ●

الأرض تخرج من خطاك
الظل يهرم
والاغانى مثقلات
بالأنين المشتهى
والأمانى .. القاحلة ... !!
الليل يسكن فى صداك
الوجد يعرف ما لديك من الهوى

وأنا عرفتك مذ عرفتك
لا يفارقك الجوى
ويئن فى عينيك
جرح فاغر فمه
وتعصر فى يديك الأسئلة •• !!
ها أنت مقرور بهذا الحر
منثور كحبات العرق
ها أنت منسى كوقع الفجر
ملقى فى الشوارد
والهواء
من أنت فى هذا المساء ••• ؟!

● ●

الحلم لا يبقى كثيرا
كالأصدقاء الطيبين
والحزن أعطاك البنفسج :
زهرك البالى •• الحزين
والشوق أفرغ فى صداك النار

أترك مقلتيك الى افتعال الأفق
أو رسم الرجاء
هل أنت ·· في هذا المساء ··· ؟!

● ●

أو صحت بى
تبقى لك المدن التى لا تنتصر
يبقى لك العار الذى لا تتقيه
تبقى لك امرأة تمشط شعرها بأظافرك
يبقى لك الفقد الكريه ····
وتظن بى
مس القصيدة لو سألت القلب عن موتى
بقاعات المدينة * *
وانفطارى في انتظارى
واحتضارى ·· كل ليلة
هل صحت بى :
هل أنت ·· من هذا المساء ··· ؟!
● ●

وتر .. وموسيقى .. وماء
وبقية امرأة تفوح الى ثيابى ـ دهشة الوقت ـ
وقوفى فى سداى ـ ورجفة القلب ـ
المدينة .. والدخان
ورأسمال الانبياء ولهو أغنيتى
اصطخابى ... وانفلات الخطو عنى
حين أنمو فى الهواء
ويموء فى شفتى .. صحو
وينام فى قدمى ظل مالح
ويظل فى عينى سهم الشجو ...
وتقول أغنية .. لأنثى :
كان يعشقكن فى الحلم الشفيف
لا ينسى اختراع الورد
لا ينسى فتون الورد
لا ينسى البكاء
حين كان يحط .. فى هذا المساء .. !!

●●

هل أنت فى هذا المساء
من أنت فى هذا المساء .. ؟!

• اعتراف الشجون

الحرف مد الحرف
والحلم اتصال بالجنون
والشوق مملكة وذاكرة اشتعال
والصمت ايقاع خئون
فتعرف الآن
اكتمــــل
رؤيا .. وأوتارا
وأسفار احتمال
ان المدينة غيرتك
وأقفرت فيك . احتوتك
ومارست فيك السعال
فتعرف الآن ، اشتعل
خبزا .. وموسيقى .. وماء

والوقت مملكة
وصداك مملكة
تقول .. ولا تقال
لا أنت محفور على ظل
ولا شجرا ستصبح .. أو .. زوال
فحدودك الآن القصيدة
والقصائد .. لا تميل .. ولا تمال

● ●

ولأنت متروك على الطرقات
مضفور التمني زاهد فى الحلم
والحلم انتهاب
ولأنت منذور الى المدن البعيدة
لا تغنى اذ تغنى
أو تشد الصهد من قدميك
أو تجد الظلال
ولأنت منسى .. على ذكرى غزال
تركت عليك عيونه وشما

وفر الى الجنوب
ولأنت مكتوب على سعف الصدى
أعطيت ملكك للصدى
وجلست فى قاع السهول
ها أنت ملء الحزن
ملء الحلم
ملء الريح
ها أنت عطر الحزن والصبار
ها أنت وقت التيه
ها أنت الطريح
ما بين ظل الله فى الأرض ‥ وما بين ‥ الردى
ها أنت صوت الوقت
ها أنت الندى
أعطيت سر القلب للاشواق فانتفضا
‥‥ ذبيح ‥‥ !!

● ●

من أى باب انت تدخل :

باب هذا الرمل أم باب النخيل
والنيل أعطاك القصيدة
والقصيد بغير نيل
والشوق مشنوق على الأبواب
والايقاع يتخذ السدى
برقا على صدف الندى
ويدا تبعثر موعدا
وسقاية للماء
ما بلت .. يدا
من أى باب أنت تصبح واجدا
والفقد أعطاك الهوى
ثم التقى بك .. مبعدا
فى آخر الوقت الطريح
من أى وقت أنت تعرف
والنهار هنا .. كسيح
من أى وقت أنت تطلق
والمساء غدا .. فرار
وبأى وقت أنت تحمل حزنك الماضى

الى حزن •• جديد •• !!

● ●

سلواك أعطتك الشجون
وطيرت فيك النجوم الساهدة
ورمتك فى شفتيك ثرثرة
عن الحب الأخير
عن حكمة الأشواق •• عن رؤيا بلا أحداق
عن •• حرف بلا حرف
تساند بالفراق
ولحظة الفقد المثير •••!!

● ●

ها أنت ظل الحلم
فاترك للقصيدة وقتها •••

● انفــراط ...

انفرط الحلم ووسد فى طيوفا
تعلق بالتذكار
وتهبط عبر مدار الروح
الى أغنيتى ...
انفرط الحلم
وكنت وحيـــدا
اسكن وقتى ،
كنتُ وحيّداً
أعلك صمتى
أخرج من دائرتى ،
أرسم صوت امرأة يسكن اذنى
أخرج من أغنيتى

أصل الحزن بخيط الود
وأطرق صوتى ••• !

●●

انفرط الحزن
وكنت أغنى ••• ، وحدى
فوق بقايا الليل ••• ، ووحدى
كنت ألملم ورد الفجر
وأصبح ساقا للاوراق
وأصبح توقا للاشراق
وأصبح صوتا للأشواق
وأخرج نحو مدائن لا تتهاوى
أمزج بين هواء العشق •• وبينى
بين وصول الوصل •• وبينى
حتى أطرق هذا الصبح ••• !!

●●

انفرط الحلم
وصار زمانا
يصنع وقتى ٠٠ !

● ●

انفرط الحلم
وثم قصيد يلمع فوق جدارى
يسفر عن نافذة أخرى
تسكن بين الوهم وبين الصحو
وبينى ٠٠٠ !!

● ●

انفرط الحلم ــ السكنى
حتى أشعل فى مرآتى خيل الأمس
وأملى وقتى حرفا
هذب وقتى
ثم انثال على وجاوز منى المطلق
أفرد حزنى حتى ابتعدا

آصبح وقتى وقتا بددا
وأنا ألعب فى ذاكرتى
بحثا عن أغنيتى
وهى تسافر بين عروق الخيل الميت ،
حدى صمتى
وهى تطارد فى الخوف الصامت
والمبذول
لهذا الوقت ... !!

● ●

انفرط الحلم
وقلبى
وبواكير قيامى
نحو الحلم
وأترك فى اضلاعى الشوق الداهم
حتى دوهم صمتى
ثم أنتعل الوقت
بعيدا

سافر فى بعيدا
غنى فى بعيدا
وأنا أقلب صفحة وقت
هاجر فى بعيدا ••• !!



● فرح الصبى ...

(١)

فرح من الحزن المعوشب فى صداى
يريقنى لحالتى
ويشد من يدى الورق
فرح تكلس ، وارتدى صوتى
وأذن فى ضلوعى
وانتهى لليل
بين مطارحات الماء
فى صوت التمنى
واحتلاب الضوء من ثدى الغناء
فرح تفرس بالبكاء
من شرفتى
أعطى المدينة وردها

وأعاقني عن رحلة السعف الحميم
ومدني بالشوق
فاستشرت بى الأوراق
واختلطت ظلالى
بانحناءات الطرق
فرح •• ورق
وصبابة جرفت سكونى
فانتهيت الى القصيدة
وانتميت الى الندى
وأسلت في منفاى :
ورد يحترق
ومدينة تحسو دماى
وتفتبى •••
فرح تفيض وارتمى
فوق الهجير المترب
ولى ابتسام سأمتى
ولى الطريق المنتهى للمبتدأ
وفراغ أوصال السكون

بلحظة تبكى ...
وأخرى .. تختبى ... !!

● ●

فرح من الذكرى
ولوثة أغنية
ولدى وقت ضائع
ولدى وقت وادع
ولدى موت قصيدة
قفزت على وتر .. صبى
وتآكل للصمت فى جلدى
ووصل .. لانتحاب الذاكرة ... !!

(٢)

كان الصبى
يلقى بشص الحلم
فى ماء الندى
حتى غدا

وترا من الماء

ظل الصبى

يلقى بشص الماء

فى ليل الصدى

حتى غـدا

شجرا من الأهواء

أعطاه انطفاء يديه

تمرد الوقت الهباء

وفجأة الكشف البعيد ...

صار الصبى

يجرى الى فرس النبى

ما بين حقل الله .. أو

حقل الولاه

حتى اذا أرداه

مافى فيه من عطش

ألقت به صحراه

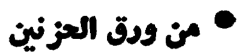
واجتمعت عليه الآن

أرض موحشة

هى آخر الأرض التى وقفت
على ظل الطيور الراحلة ..
عاد الصبى
فرح الصبى
وصداه يفرغ ذكريات لاهثة
فى ناهدى ريح
تجلت
بالرحيل المرتجى ... !

● ●

فرح الصبى
حزن لذاكرة تأبى صوتها
أن يسكتا
ونما سفور الوهم
فى وقت الندى
حتى غدا
وترا من الماء
وثوبا للمدينة
واحتلابا للغناء .. !!



● من ورق الحزنين

خيرتك بين الضدين

فاحمل صبرين

واسكن ضلعين ... !

.. ..

.. ..

ما بين الضلعين أنر قلبين

ما بين القلبين ترامى

واصطد عشقين

فى هذا الزمن الممزوج الضدين

لا تعرف الا اثنين

ايقاعك .. والكفين

واعرف سرين :

ما جمل رؤاك بلا شطين

والبين .. البين ...
لاتترك حالين :
وطن مسكون فى الخنجر
وصدى خبزين
لا تجرع كأسين
فالكأس الأول مر
والكأس الآخر خمر
ولك الخفين .... !

● ●

ودعتك بين الفصلين
أعطيتك ماء عربيا
فرجعت الى بسنيلة
تبكى حقلين
أوردتك فى قصدين
فتركت القصدين
ولعنت المطرين
وخلعت على وترى حزنين

وقتلت بمبضعك الحانى

طيرين .... !!

● ●

أعطيتك ملكى

فنخرت حدودى .. بعدوين

قاتلت قليلا

وزعمت كثيرا

أن الأجناد بلا جبلين

والفرس الباقى

لم يركب صعبين

والكامى ـ الرامى

لم يطلق سهمين

● ●

أيقظت الوجه المرفوض

وأتيت الى .. بوجهين

وغمست النور القلبى

بليلين

وأحطت الروح ٠٠ بصفدين
أمسكت الماضى محضورا ٠٠ بطريقين
وأعدت الى ٠٠ بكاءين ٠٠ !!

● ●

ما بين الليل وليلته
تصنع ليلين
ما بين الكامى ٠٠ والرامى
تخذل سيفين
ها أنت وحيد ٠٠ ذو قرنين ٠٠ !

● ●

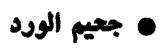
أغفلت الضدين
وجرفت الشطين
وغررت ببنتين
وأخلفت بعهدين
وقامرت بأرضين
وبايعت بنهدين

وأفضيت بسرين
وأقسمت بفخذين
ونوديت باسمين
وعوقبت بخوفين
وماطلت •• بوقتين
وطفلين
وطينين
وعمرين ••• !!

● ●

ها أنت وحيد ذو قرنين
ها
أنت
وحيد
ذو
قرنين ••• !!

اسكندرية ٩٧٨



● جحيم الورد

بعيدا .. أيها الورد
بعيدا .. أنت تأخذنى
لرائحة الغموض
فلا يرانى الحلم .. يشطرنى
بقبض الريح
بعيدا أنت تأخذنى
فأتركنى الى الحلفاء والبردى
وانقش عامدا .. حزنى
وأشكو عامدا .. سأمى
وتأتى الريح .. ضائعة
ويأتى بالسكوت .. فمى .. !
بعيدا .. أيها الورد
وليس لدى معتنقى :

أهيكل طين أغنيتى
وأدعونى .. لمائدة من الجوع
أزبى أحرفى وطنا .. فليفظنى
أشكل أضلعى وطنا .. فتأكلنى
وأخرج عبر تابوت من الأوراق مرثيا
من الرجفات
مفتوحا .. على قلبى ... !!
وداعا .. كنت مجنونا بورد الليل
فانهدلت لورد الصبح أغصان من الذكرى
تقوس لحنى الصادى
وتنقش فوق ايقاعى حروفا لا تهشمنى
وريحا لا تواصلنى
وأياما بلا وقت .. !
وداعا .. كنت مجنونا بنبض الليل
فاحترقت ضلوع القلب واحتلفت بضائعتى
ورود تشرب الوطنا
وكنت أقود أغنيتى

فقادتني ·· لمجنوني :
أسافردون قافلة
وأرسو فوق فوضاها
الى دلتا أساطيرى
على رؤيا ·· بلا أثر ·· !!

● ●

وداعا للصدى المحموم ،
أغنيتى الى وطنى
وداعا للسمير المر فى ملل يساندنى
الى ملل يعبؤنى
لأنى منذ ألقيت الندى فى الحرف
جففنى طريق الوجد
ضيعنى
وأبقى فى كلماتى
لتنمو عبر ذاكرتى
فأنمو فوق ضائعتى
أحدثها عن العشق الذى

توجته وطنا

أشاطرها توهم وهمها السادى ...

وداعا .. كنت أعرفنى

وتلك الريح قادتنى الى وطن من الأوراق

قادتنى

الى ايقاع أغنية خريفية ... !!

● ●

وأترك حزنى الماضى

لأدخل وجدى الحاضر

وأنضو ثوبى الماضى

لألبس وردة الآتى

: جحيم أنت يا ورد

ورائحة تؤرقنى وتتركنىَ الى دمن من الوقت

ووديان تحاصرنى

أرى فى موتها كلئى .. وملتجئى

وأصفر مثل سنبلة

وأنمو فوق أشجار من الزئبق

ترد الليل قزحيا ·· تؤلق وردى المرهق
وتسامى الى قلبى ··
واترك حزنى الماضى
وأدمن بغتة الذكرى
أصمدنى الى ما ليس يلقينى الى الذكرى
ولكن ·· كل هذا الوقت يمضى بى
ويغرينى بأن أمضى
فأغزونى بلا حلم
وأجفونى ·· بلا سبب ·· !

● ●

لقلبى ·· تفسح الصحراء قافلة من العشق
وقلبى صار مجنونا ·· ودعنى
وداعا ·· للودود الجالسات على شهيقى
وداعا
للسقوط
على الرحيق ··· !

القاهرة ١٩٨٠

● ورق . . .

الفراشات التى اخترمت خرام الضوء
كانت من ورق
والعصافير التى سكنت ظلالى ...
من ورق
والمسافات التى خانت ظلالى
من ورق ... !!

● ●

عبر قلبى
كان يكبو فى قبائى الحلم ،
ينضو ما على من الورق
ثم يرسو فى ضلوعى الليل

في بحر الورق
ثم تأتيني اناث من ورق
حيث يطويني شبق
من ورق ... !!

● ●

كان ملكي
ما بين أقدامي من الأرض
ولا أيقاع لي
الا الورق ...
كان بحري
ماء كأس .. من ورق
في زمان طفولتي
كانت ألا عيبي .. ورق
في زمان رجولتي
كانت أحابيلي .. ورق
والزمان مدينة
باتت على رمق الورق :

الجرائد
والكتابات المحاطة
والقلق
لحظة الفقد التى تأتى كثيرا
وحدة الانسان
لما ينتهى ·· بين الورق ·· !!

● ●

ورق ···
ورق ···
الكماة من الورق
الرماة من الورق
السراة من الورق
البناة من الورق
والتواريخ ···
ورق
وأنا ··· ورق
مذ غادرتنى الأرض
فى وطن الورق ·· !!

القاهرة : أغسطس ١٩٨٢

● قصائد صغيرة
للطفل الذى لاظل له ..

(١)

حصان نافق فى القلب

ـ والمقهى مكلف ـ

ولى بيت يغادرنى فى كل منعطف

وطير .. لا يطير ...

زمان نافق فى القلب

والمقهى مكلف

هاننى فى القلب مشدود وساكن

هاننى

طفل يراوغه السكوت .... !!

(٢)

من أدهش الورقة

ورمى عليها الاعتراف

هل ضقت بالزمن المدول

فانطرحت على المقاعد

واحتذيت بظلك الحافى

هل رن فيك الوقت أم قد رنحك

أم أنت مطوى .. مبدد
هل أنت مكتوب .. مسدد
أم أنت فى مدن الزجاج
وعملة الأسمنت
مصكوك من الألم المقرح ... !!

(٣)

أترك مدينتك الجديدة
وادعيها مرة ، وخذ الصدى
أسكن مدينتك البعيدة
وارتديها مرة .. وتفتحا
بين الحكايات التى حادثتك
وما ارتدتك
سوى بقايا ... !!

(٤)

يا أيها المحفوظ فى الغرف الوحيدة
يا أيها المحفوظ فى المقهى

وفى الضحك الحزين

لا تنتـــه

لا ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ !!

(٥)

غنى لمـاما

ودع المقهى ٠٠ وغادره ٠٠ لماما

أعطى لماما

كسرة من حر مال

أو ٠٠ سكونا مستهاما

ثم أعطانى شرودى بين صمت القلب

أعطانى مداما

ثم ٠٠ ناما ٠٠ !!

(٦)

هل كنت أعرفه :

جاورتنى يداه

هل كنت أعرفه :

داخلتني رؤاه

هل بت أعرفه :

بيتتني المخارج أو

ناظرتني الشكوك

وما عرفتني المدينة بالأبنية

هل كنت أعرفه :

والظلال التي تابعته

وخوف التناهي وراء الخيوط التي

شيدته

وما شيدته

هل كنت أعرفه

هـل . . . ؟!

● ●

عواء صاخب في القلب ،

والمقهى مكلف

والذي سيثرثر الآن انصرف

هواء بارد فى القلب
بكاء يابس فى القلب ••• !!

(٧)

يلاعب لعبة العبث المعلب بالعصافير التى
اعتقلت مكائدها الصغيرة فى صوان الخوف
واعترفت بمائدها من العبث الملون •••
ينافس فورة الفصم الفسيح على
فلول النفس أو يفرى فريا أو يفاتح
فاهه بفتور فرحته ، ويقلب قالب القلب ،
ويقلع قلعة القلق المقيد فى يديه ،
يغازل الغزل الذى غزلته غازلة
ويطير بين الطير طوافا ومطروحا على
الريح التى ما طوحت غير الفراغ ••
ينادم الأوراق وقتا
ثم ينمو فى المرايا المستحيلة ألف مرة
ثم لا يلوى على سبب ••• !

● ●

وكان يزيحني وأزيحه عن حالة الحلم
الحزين ، يريقني قسرا ويقرؤني القدوم
الى قيام القار تحت منابت الروح البعيد
ويرتدى صخبى ••• !

(٨)

القلب أعطاه الأمان عن الخروج
الى بيوت المال
لكنـــه مـــال
استمال صبية
واستولد الوطن البعيد ••• !!

• يكون وقت .. لم يكنه ..

لم أسأل امرأتى مساء
واكتسيت برودة الذكرى
فعانقنى الوجيع وداخلتنى الأرصفة
نائحا بين احتمالين ، انتظارى
واحتضار مخاوفى
وتردد الوطن المضيع فى ضلوعى
صرت أحسو هذه الأسماء ـ أتفلها
يغادرنى التوجس
وانفجار معالمى الأولى
على ورق البدايات التى
تنمو على ورق النهايات التى
ترمى المدينة تحت ابط الجوع
أو تصل انفصالى عن بقايا وردتى

المقصوصة الأوراق .

أو لا ترتدينى غير مرات قليلة ...

صرت أنحو نحو حاذرة الشجون وقد
بدت فى الهزائم كالقلائد والرتب
بين المواطن آخذ الأوراق عن شتتى
فتكرهنى المواطن أن أحدق فى الخلاء
وأرتدى زيا من الطلل الخزافى الموزع
بين أغنيتى ...
دائبا أقضى على الماء المجفف فى
يقينى
ثم أسبح فى فتورى
أو أرد النار عن فمى الموسد
أو أطيل ترددى ــ فى العابرين الى
ضمور الوقت
أو أصم اضطرارى للمدينة
بالهـــــوى
ومسافة الوهم المسيل فى العروق
وذلك الزهق النبيل

وأغنياتى ....
صرت أقسو كالبداءة ، اذ أعرى نبض وقتى
لاعنا سمة الخروج الى البكور
وعودة الليل الموشى بالشجون
ورعشة القلب المسننة القوافى
أو وقوفى بين معتركين من جدوى
ولا جـــــدوى
ولا مدن ، ومدن
أو صحارى .. !
هل وقفت الآن عندى
كم وقفت على حدود الوقت منتظرا قيامى
واختمار مواسمى فوق اعتدادى بالقصيدة
وانطفاء ذكورتى فى ضجعة أخرى
مع اللا وقت
والصوت البعيد ....
هل وقفت الآن عندى
واحتملت نكاية الشعراء والدهماء والفوضى
وقمت الى ظلال الله فى الأرض أشاكسها

بأسئلة الدوار فترعوى ، وتكون أرض
لا تحددنى ، ورمل لا يساورنى وغيم لا يَخادعنى
وشمس لا تعطلنى ،
ويكون قلب لا يقلبنى وجسم لا يجسمنى
ورؤيا لا تسربنى الى شعث الجنون
ويكون شىء لا يكون :
من ارتقابى أو من الحلم الذى
لا يستريح الى اضطجاعى
أو من المهر الذى لا يركض
الآن بظلى
ويكون كلى
باترا جزئى وطوفا لانطفائى
بين نور الجمر أو جمر الزنابق
أو كمون بقيتى تحت الأنامل
أو خروجى للصباحات القديمة من ظلالى
أو ظلال الذكريات ،
يكون وقت لم يكنه

أكون وقتا لم أكنه
نكون وقتا لم نكنه ....

● ●

لم ألمس امرأتى مساء
واكتفيت بنارة الذكرى ...

١٩٦٧

● إحالة ...

(١)

أمسكت هذا الويل ـ

أطلقت الأغانى

نازل لغة تفجرنى

تاركا حلما يفتشنى مساء

وانتظارا من فراغ

أمسكت هذا الويل

أمسكت هذا الليل

واتضح انفصالى عن يدى

وثوب ايقاعى ....

● ●

أعطيت ميثاق الأغاني
لمدينـــة
ستريقني في وقتها المصبوغ
بالمـــوتى
ستعيدني .. لنهايتى
وترد عن أصدائى الصوتا
لمدينة أخذت تقايضنى
بما فى الروح من عبث
وما فى الحرف من رؤيا
وما فى القلب من شتت ... !!

● ●

أعطيت أوراقى النبوءة :
قد يبوء القلب بالخسر المجعد
قد تنوء بى الرياح
وقد يدمرنى البنفسج
واعترافى
قد يحطمنى انتصافى

بين خيط الحلم ، والزمن الأخير
قد يعطلنى الكلام
عن شهوة الصمت المثير
قد ينام الوقت فى جسم البكاء
قد يعود التائهون الى قراهم .. تائهين
متصمغين بلا شفاة
ومنحنين ومنتضين
بشارة الكذب القديمة
قد يعود العائدون إلى المدائن فاقدين
ذكورة النجوى
وطعم النهر
والشجن الربيعى المثير ... !!
قد أعود وقد أدق نهايتى
للقادمين من الصعيد
على الجنون البكر
قد أصير بلا عيون
ويدخل الزهر الصناعى البليد

روائحى

ويشقنى وطن .. يكون أضلعى

بيدين من همل

ويدخلنى الضياع ... ؟!

● ●

أعطيتها ثقتى ،

وقلبى المستباحِ بكل غادية

فراوحنى هواء الشك

وانفلتت تداعبنى بعشاق من العربات

أعطت لى منافذها .. وأعطتنى الصدود

أعطت لى حرارتها .. وأعطتنى البرود

أعطت لى بقاياها .. وأعطتنى الشرود

أعطت لى بقايا وقتها البرى

فى دغل شتائى

فمارسنى القعود ... !!

(٢)

أمسكت آى الرمل

فانبجست عظام فى يدى

ولوحتنى الشمس ، أسرية مضت

وتمارض الماء الزلال

وفر عن قيدى الغزال

وطارحتنى بالهواء

فنث فى جسدى الهزال

وطرزتنى الأغنيات : جنون ناى

ينتشى وقت الغروب

وساعة للموت فى جسدى

وطرفا .. للتجلى ..

ساعدتنى أن أطير على جناح المزن

مفتضح الخوافى

ذاهلا عن نظرتى

وداخلا لغة القوافى

عائما فی بحر وقت

ليس من لغة ـ ورؤيا

وترتنى

بين ملح الجنس والأزرق :

دخان طالح

ومطارحات صادئة

أورثتنى

ما لدى العريان من صهد

وما فى الخيل من نزق

وما فى الموت من نصعه

دورتنى

فى طواحين الهواء

وسلحتنى بالخشب

حتى اذا انفثأ الغضب

تفدحت كفاى وانساب اللهيب

بين الضلوع فصاغنى الوقت

الجـديد

بقية للساكن الكامى
بأبنية الخراب •• !

• •

ها هى الآن ادعتنى
ولما تدعينى
ها هى الآن تمزقنى كورقة
ثم تعطينى الفرار من الفرار
ثم تعطينى الاسار من الاسار
ثم تحشونى رمالا من رمال
ثم تدعونى •• لمائدة العسس •• !

• •

ها هى الآن تراقبنى
على خلج النفس
ثم تعرونى كفاجئة
وتلقينى الى ذكرى امرأة
طاردتنى ليلة فى جوفها
وتمنعت فى الصبح واتسقت
على طيف العبث

ها هي الآن تدمرني

وفي قلبي جوى

ثم تحملني على بسط النوى

وتريقني في كل أغنية

دما متحرشا بحريقه

وتردني عن كل رانية

ولا تعطي ... سبب

ها هي الآن تشوكني بقندسها

وتطلقني الى بحر الاحالة

لا يدي تمترست بسمائها

لا خطوتي تجاوزا ملهى مواسمها

ولا الصمت استحالت صبية حسناء

تغريني بعين مها

وبأيطلي ظبي

وعش غناء .. !!

ومسافة شفوية

ومواطئا للظل فى الروح
استحالت
لحظة تعطى جنونى وقته
وتميشنى المدن العجوز ٠٠ !

فهرس

الموضوع	الصفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٥٨٦٧

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ١٥١٢ ـ ٦

كان مُلكى
ما بين أقدامى من الأرض
ولا إيقاع لى . . إلا الورق
والزمان مدينة
باتت على رمق الورق :
الجرائد
والكتابات المحاطة
والقلق
لحظة الفقد التى تأتى كثيرا
وحدة الإنسان
لمّا ينتهى . . بين الورق . . !!

من قصيدة «ورق»

16
59

١٠٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب